

خطاب صاحب الجلالة في مجلس النواب

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة المنتخبين

أصحاب السعادة رؤساء الجمعيات التمثيلية للدول الصديقة والشقيقة

إنه ليوم سعيد هذا الذي نعيشه إذ يلتقي مع رغبة من أشد رغباتنا ونحقق خطوة من أعز خطواتنا، لقد فكرت كثيراً في موضوع الخطاب الذي افتتح به دورة هذا البرلمان فلم أر أحسن من آية قرآنية أكررها كثيراً على مسامع شعبي العزيز، وهي قول الله سبحانه وتعالى : «وكذلك جعلناكم أمة وسطا» .

فالله سبحانه وتعالى بعدما خلق البرية أبى بكرمه إلا أن يهذب ويربي البشرية، فعلى يد أنبيائه ورسله وكتبه رباها وهذبها حتى سار بها إلى المستوى الذي وصلت إليه، وكلما زادت البشرية في عمرها حقبا بعد حقب وقروناً بعد قرون أصبح التهذيب الرباني أدق وأصلح للمجتمع وللتعايش فيه، وهكذا حينما ختم سبحانه وتعالى رسالاته برسالة النبي صلى الله عليه وسلم وحينما جعل تلك الرسالة عامة أراد أن يهذب البشرية بهذه الجملة وهذه الآية : «وكذلك جعلناكم أمة وسطا».

وكم نحن في حاجة إلى هذا التعليم القرآني الذي نعيش فيه، فالإنسانية أصبحت حمقاء في اقتصادنا في تجارتها في تعاملها في أنظمتها، لقد سيطرت على البعض الجهالة الجهلاء، وسيطرت على البعض الثروة العمياء، وسيطرت على الطرف الثالث الحماقة الحمقاء، وأخيراً سيطر على الطرف الرابع الإستهتار بالمقدسات والأخلاق، فالأمة الوسط هي التي تعرف كيف توفق بين الدول النامية وبين الدول التي هي في طريق النمو في المؤتمرات الإقتصادية، فيما يخص التبادل التجاري والطاقة والمواد الأولية، الأمة الوسط هي التي تعرف كيف يمكنها أن تجعل نظاماً محترماً محكماً يتعايش مع حريات خاصة وعامة الأمة الوسط هي الأمة التي تعرف كيف توفق بين طاقاتها وإمكاناتها وبين مطامحها وآمالها.

«وكذلك جعلناكم أمة وسطا».

لا إفراط ولا تفريط، وكيف يمكن أن نصل إلى هذه الأمة الوسط ؟ نصل إليها بالتشاور أو بتعريف جديد للديمقراطية، فالتشاور هو بنفسه يقتضي أن نكون أمة وسطاً حتى لا يطغى أحد من السلطتين التنفيذية والتشريعية، وحتى في مشاوراتنا علينا أن نكون أمة وسطا.

لي اليقين ان الجل منكم قدم لمنتخبيه وعوداً كثيرة إنه سينجز وسينجز وسينجز، وكم أكون فخوراً ان ينجز كل منتخب كيفما كانت نوعيته وكيفما كان حزبه ما وعد به ولكن حتى في هذا الميدان علينا ان نكون امة وسطا ففي وقتنا هناك ما هو جدير بالاسبقية وما يمكن تأجيله وتأخيره لقلة الوسائل او لقلة الاطر.

أمة وسطا معناها أنه مكتوب عليكم أيها المنتخبون قبل كل شيء إحصاء الحاجيات، أن تكونوا على معرفة تامة بالإمكانات، ولما تكونون على معرفة تامة بالإمكانات يمكنكم إذ ذاك أن تنتقوا من الضروريات ومن الحاجيات ما هو جدير بالأسبقية، وهذه الخصال من خصال الأمة الوسط.



حضرات السادة

عليكم أن تعلموا أن العالم الثالث كلما اتسع اتسعت أمامنا بالوسائل السمعية والمرئية أو بالوسائل السلكية واللاسلكية أو بوسائل النقل.

إن العالم كلما اتسع صغر في الحقيقة، فلذا حينما تتطرقون إلى موضوع من المواضيع، إياكم أن تعتقدوا أنه يوجد الآن موضوع داخلي صرف، إنه لا يوجد موضوع داخلي صرف اليوم لدولة تريد أن تسير مسيرتها مثل المغرب، لدولة جعلها الله على باب من أبواب بحار، مثل المغرب، كدولة جاءت في مفترق الطرق بين أوربا وبين المغرب العربي وبين افريقيا.

فعليكم أن تعتقدوا وتعلموا وتومنوا بأن كل تشريع شرعتموه وكل تخطيط خططتموه إلا وله مساس كبير أو صغير، وصلة قريبة أو بعيدة بالميادين الخارجية، وأنا متيقن أن هذا يزيدكم تقديراً للواجب الملقى على عاتقكم وللأمانة التي كلفتم بها من لدن منتخبيكم.

حضرات السادة

إن بلدنا بلد محب للسلام، كان دائماً داعية للسلام وسيبقى دعامة للسلام، لذا أريد منكم أن تنكبوا على مشاكل أمن بلدكم وطمأنينتها واطمئنانها، أن تنكبوا عليها بإمعان وإدراك للمسؤولية، ذلك أن عملنا اليوم، وخطابي اليوم، ووجودكم هنا اليوم، يشكل استفزازاً بل تحدياً لمدرسة الديكتاتورية ولمدرسة الحزب الوحيد ولمدرسة الإفقار الفكري حتى نتمكن بسهولة من السيطرة على الأفكار وعلى الجماعات والأفراد.

إن بلدنا الذي هو معرض إلى ما هو معرض إليه منذ القدم، لأن الله سبحانه وتعالى جعله من أعز البلاد على الأرض، وكثر الله حسادنا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، فبلدنا بعمله هذا زاد سببا من أسباب الإستفزاز، ومن أسباب التحدي، ولكن ما أشرف هذا التحدي وما أشرف هذا الإستفزاز، فأنا أريد أن أتحدى الناس بحرية، أريد أن أتحدى الناس بالمشاورة مع المنتخبين، أريد أن أتحدى الناس بتعدد الأحزاب والهيئات والآراء، لأن تحديات مثل هذه هي التحديات التاريخية الأصيلة الملصقة بتاريخ المغرب، ماضيه وحاضره ومستقبله إن شاء الله.

إنني وأنا باسم الله الرحمان الرحيم أعلن افتتاح هذه الدورة أرجو منه سبحانه وتعالى أن يجعلها مليئة بالخير كفيلة بتحقيق كل ما علقه عليكم ملككم ومنتخبوكم، أن يجعل من أعمالكم أعمالا مباركة حتى تكونوا أديتم واجبكم نحو هذا البلد. ولا اعتقد اني في حاجة الى أن أؤكد لكم ذلك لأن احساساتكم كإحساساتي لهذا البلد الذي يستحق كل تضحية وكل تقدير.

جعله الله سبحانه بلداً آمنا تهوى إليه قلوب الناس من مشارق الأرض ومغاربها حتى يصبح جنة خضراء لكل من أراد أن يستظل بظل الحرية الوريف، بظل القانون الحر، بظل الفكر والتفكير في إطار الإسلام والسنة النبوية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الجمعة 1 ذي القعدة 1397 — 14 أكتوبر 1977